الخطأ الأكبر للاشتراكيين الثوريين

إن كل ما ذكرناه من تفسير وتعليل لفشل الاشتراكيين الثوريين العرب فى شتّى المجالات ، وكافة الميادين المادية والمعنوية ، يلقى أمامنا ضوءاً كاشفاً على « العلّة الأولى » لهذا الفشل المتراكم ، وبعبارة أخرى : يوضح لنا الخطأ الأكبر الذى اقترفته الاشتراكية العربية ، وترتب عليه كل تلك الخسائر التى منيت بها أمتنا فى تلك المرحلة الدقيقة والحاسمة من تاريخها .

إن الخطأ الأكبر الذى سقطت فيه الليبرالية العربية من قبل ، هو نفسه الذى تردت فيه الثورية الاشتراكية من بعد . لقد أخطأت منذ البداية ، منذ الخطوة الأولى . بل مما قبل الخطوة الأولى ، أعنى من بدء التفكير فيها والتحضير لها .. لم يكن خطأ تصرف أو خطأ موقف ، بل كان خطأ اتجاه .

● يقودون أمة لا يعرفونها :

كان خطأ الثورية العربية الأول أنها لم تعرف حقيقة الأمة التى تقودها ، وتضع الحلول لمشكلاتها .. لم تع تاريخ هذه الأمة ، ولم تسبر غورها ، ولم تنفذ إلى روحها ، لتعرف حقيقة أفكارها ومشاعرها واتجاهاتها .

وتصور طبيباً - أو رجلاً وضعته الأقدار موضع الطبيب - يصف علاجاً مفصّلاً لمريض ، لم يفحص حالة جسمه ، ولم يسمع دقات قلبه ، ونبضات عروقه ، ولم يعرف أسباب مرضه وأدواره وتطوراته ، وما قُدِّم له من علاجات سابقة ، وما كان أثرها عليه ، ومعنى هذا كله أنه لم يعرف طبيعة مريضه ، وطبيعة مرضه ، فلم يحسن - بالتالى - تشخيص الداء ، ولم يوفق فى وصف الدواء .

كل ما كسبه المريض المسكين قائمة طويلة بأصناف من الأدوية الجاهزة

والمستحضَرة ، أكثرها مستورَد وأقلها محلى ، بعضها يُشرب ، وبعضها يُبلع ، وبعضها يُحقن .. منها ما لا يضر لا ينفع ، ومنها ما ينفع ولا يضر ، من المقويات والمشهيات ، ومنها ما يضر ولا ينفع .

والخلاصة : أن جسم هذا المريض أصبح حقلاً للتجارب ، كل طبيب جديد يجرب فيه حظه ، ويختبر فيه علمه ، ويمتحن عبقريته .

والنتيجة : أن هذه التجارب والوصفات المبتسرة لا تزيده إلا ضعفاً ، ولا تفيده إلا تأخر الشفاء ، وتمكن الداء .

والسبب فى ذلك أنها وصفات وعلاجات مبنية على غير معرفة بالمريض الذى يُرجَى علاجه ، وما كان بهذه الصفة لم يكن طباً ولا علماً ، وإنما هو خبط على غير هدى ، وسير فى غير طريق ، مع أمتنا المسكينة .

وهكذا كان حال القادة والحكام والزعماء الثوريين والعقائديين .

لقد نسى أو تناسى أولئك الثوريون اليساريون - كما نسى قبلهم الليبراليون اليمينيون - أنهم يصفون علاجاً وحلولاً لأمة مسلمة ، أمة أرفع قيمة عندها هى الإيمان ، وأسمى غاية لديها هى رضا الله ، وأجَّل كتاب تهتدى به هو القرآن ، وأعظم إنسان تقتدى به هو محمد عليه الصلاة والسلام .

جهل هؤلاء وأولئك - أو تجاهلوا - أن هذه الأمة رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً ، وبالقرآن الكريم هادياً وإماماً .

جهلوا ذلك أو تجاهلوه ، وذهبوا يقرأون فى تاريخ الأمم الأوروبية ، ويدرسون تطوراتها وأوضاعها ونهضاتها ، فوجدوا أن فكرة القومية كان لها دورها فى إنهاض تلك الشعوب وتوحيدها وفصلها عن سلطان الكنيسة فنادوا بقومية عربية علمانية على غرار القوميات الأوروبية ، بعضهم عن إقتناع وحُسْن نية ، وبعضهم عن تدبير وتخطيط من جهة قُوَى شريرة لا تضمر للإسلام وأمته إلا شراً .

* *

● القومية العلمانية كبديل عن الإسلام :

وكان الشيء الخطر فى هذه الدعوة إلى « القومية العربية » أنهم جعلوها بديلاً عن الإسلام ورسالة محمد ﷺ [1] مع أن العروبة بغير الإسلام ، تصبح لفظاً بلا معنى ، وجثة بلا روح .

ولقد ذهب فلاسفة القومية العربية إلى أن أعظم العوامل المكوِّنة لها اللغة والتاريخ ، سلَّمنا .. فماذا يبقى فى لغة العرب لو جردناها من القرآن الكريم والثقافة الإسلامية - بمختلف فروعها وألوانها ؟ هل يبقى غير الشعر الجاهلى ؟ وما قيمة هذا الشعر فى تكوين أمة عظيمة واحدة ؟

وماذا يبقى فى تاريخ العرب ، لو أننا فرغناه من تاريخ الإسلام ، وأمجاد المسلمين ، وما خلفه أعلامهم وعلماؤهم وأبطالهم من روائع ؟ هل يبقى فيه إلا حرب البسوس وداحس والغبراء وغيرها من أيام العرب ، وغارات بعضهم على بعض ؟ مضافاً إليها بعض قصص الكرم والشجاعة والنجدة التى لا تكون تاريخاً له اعتبار ؟

* *

● البحث عن مضمون للقومية العربية :

على أن القومية وحدها لا تكفى لنهضة أمة ، وإشباع حاجاتها المادية والروحية والفكرية .

وهذا ما شعر به القوميون أنفسهم فى بلاد العرب ، فقد أحسوا بأن قوميتهم تعانى « أزمة فراغ » وخاصة بعد أن أفرغوها من القِيَم الإسلامية ، والمعانى الإسلامية ، واتجهوا بها وجهة علمانية مجرّدة .

---

(١) بهذا العنوان « القومية العربية كبديل عن دين الله ورسالة محمد » قدم الدكتور محمد البهى بحثاً إلى المؤتمر الخامس لـ « مجمع البحوث الإسلامية » بالأزهر . هاجم فيه قومية ساطع الحصرى وميشيل عفلق وجورج حبش .. ولم يتيسر لنا الإطلاع عليه بعد .

ولهذا أخذوا يبحثون عن شيء سموه « المحتوى » أو « المضمون » أو « الرسالة » - للقومية العربية . واتخذ حزب البعث شعاره المعروف « أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة » !!

* *

● العثور على الاشتراكية كمضمون للقومية :

ما هى هذه الرسالة ؟ أو ما هو ذلك المحتوى أو المضمون ؟

يقول القوميون : إنه لا بد أن يكون محتوى أو مضموناً اقتصادياً اجتماعياً سياسياً .. ثم ذهبوا هنا وهناك فى « صالونات » الفكر الغربى و « دهاليزه » فعثروا على « الاشتراكية » التى كانت « موضة » العصر فى الغرب ، الذى عانى من شرور الرأسمالية الكبرى ، كما عانى من قبل ويلات الإقطاع ، وظنوا أنهم عثروا على « خاتم سليمان » ومفتاح الأسرار بهذه الاشتراكية ، فقالوا : قد وجدنا المحتوى والمضون والرسالة .. الرسالة الخالدة !!

* *

● تطور الاشتراكية عند دعاة القومية :

ولم تكن الاشتراكية - التى نادى بها دعاة القومية العربية فى أول الأمر -أكثر من نظام اقتصادى مرن متكيف مع حاجات كل أمة .. كما يقول « ميشيل عفلق » . قال : « وليس بعسير على العرب إذا ما تخلصوا من كابوس الشيوعية أن يهتدوا إلى اشتراكية عربية مستمدة من روحهم ، وحاجات مجتمعهم ، ونهضتهم الحديثة ، تقتصر على إيجاد تنظيم اقتصادى معقول عادى ، يحول دون الأحقاد والنزاعات الداخلية ، ودون استثمار طبقة لأخرى » ... إلخ [1] .

وكانت حركة « القوميين العرب » فى بداية ظهورها تدعو إلى لون من الاشتراكية ، ليس أكثر من ضرب من العدالة الاجتماعية .

---

(١) فى سبيل البعث ص ١٩٧

وكانت مصر الثورة - قبل قوانين يوليو ١٩٦١ - تنادى بما أسمته « الاشتراكية الديمقراطية التعاونية » .

ثم جاء طور آخر اتخذت فيه الاشتراكية عند دعاة العروبة صورة « عقيدة شاملة » أو « أيديولوچية ثورية متكاملة » للحياة وللمجتمع .

وقال الرزاز - فيما نقلناه من قبل : « إن فهم الاشتراكية على أنها نظام اقتصادى ، فهم خاطىء لا ينفذ إلى الأعماق .. فالاشتراكية مذهب للحياة » .... إلخ .

وفى مقدمة الكتاب الذى نقلنا عنه كلام الرزاز هذا ، يقول البعثيون : « إن الاشتراكية لا تقتصر على الناحية الاقتصادية ، بل يجب أن تطبع كل جوانب المجتمع الأخرى من ثقافية واجتماعية وسياسية ، فتتخذ شكل نزعة تقدمية تحررية عامة شاملة ، إذ لا يمكننا أن نتصور مجتمعاً اشتراكياً صحيحاً تتحقق فيه العدالة فى توزيع الثروة ، فى حين يبقى نظام التعليم فيه - مثلاً - رجعياً ، يؤكد قِيَم المجتمع المتخلف ، وينشر الأفكار المحافظة ، ويقدس التقاليد البالية » !!

ولا شك أنهم يعنون بما ذكروه القِيَم الإسلامية ، والأفكار الإسلامية ، والتقاليد الإسلامية ، ولكنهم أذكى وأدهى من أن يذكروا ذلك بصراحة ، حتى لا يصطدموا بمشاعر المسلمين وعقائدهم علانية .

قالوا : « ومن المبادىء الأساسية الأخرى فى الاشتراكية العربية هو « الثورية » فى معالجة قضية المجتمع . ومبدأ الثورية هذا مشتق من « النظرة العلمية » التى تعتمدها الحركة الاشتراكية فى البحث والتحليل ، ومن ذلك نستنتج أنه لا بد من الصراع العنيف ، والانقسام الحاد فى المجتمع . واستناد عملية التغيير - شطر الاشتراكية - على هذا الصراع بالذات . لا بد لكى يتحقق المجتمع العربى الاشتراكى من تجمع القوى التقدمية وتنظيمها وتوجيهها حسب العقيدة الاشتراكية ، والهجوم على الرجعية والأوضاع المتخلفة .. » .

لم تعد الاشتراكية العربية - إذن - مجرد نظام اقتصادى مرن ، كما قال « عفلق » من قبل . ولم تعد مجرد « شئ من العدالة وشئ من الحق فى تطبيق القانون » كما قال أكرم الحورانى عام ١٩٤٩ فى مجلس النواب السورى .

بل أصبحت مذهباً للحياة وعقيدة شاملة تؤمن بالصراع الطبقى العنيف ، وتعتمد عليه فى تغيير المجتمع كله : قيمه وأفكاره وتقاليده ، لا اقتصاده فحسب .

وكذلك قررت حركة القوميين العرب منذ سنة ١٩٦٤ « اعتماد الاشتراكية دون سواها ، واعتماد الثورية ، والإيمان بالصراع الطبقى ، كحقيقة علمية لا بد منها للتطبيق الاشتراكى » [١] .

وفى هذه العبارات ، نجد الفكرة الماركسية ، والروح الماركسية ، واضحة تمام الوضوح .

بَيْدَ أن الحركة فى الفترة الأخيرة ازدادت توغلاً فى أعماق الماركسية ، وبخاصة الأجنحة المتطرفة فيها .

وفى مصر قال الميثاق : « إن الاشتراكية العلمية هى الصيغة الملائمة لإيجاد المنهج الصحيح للتقدم » .. كما أكد أن الحل الاشتراكى حتمية تاريخية .

واستغل الشيوعيون الذين انضموا إلى الاتحاد الاشتراكى ، واندسوا إلى كل أجهزة التوجيه والإعلام - مثل هذه العبارات فى الميثاق ، ليضفوا الطابع الماركسى على الاشتراكية المصرية .

وفى هذا الخط نفسه كتب أمين الدعوة والفكر فى الاتحاد الاشتراكى - كمال رفعت - عدة مقالات ، تعطى الاشتراكية صبغة العقيدة الشاملة .

---

(١) من تقرير حركة القوميين العرب فى بيروت المنشور فى صحف لبنان أيار (مايو) سنة ١٩٦٤ . وقد تبنت الحركة المذهب الماركسى بوضوح . كما هو بيِّن من صحيفتها « الحرية » فى بيروت ، ومن بياناتها ومواقفها مع المنظمات الفدائية ، وموقف أتباعها من حكام الجنوب اليمنى .

وكتب الأستاذ المستكاوى يقول : « الاشتراكية هى مسألة عقيدة اعتنقها الشعب العربى كله ، من حدود إيران فى الشرق ، حتى مشارف المغرب على المحيط الأطلسى » ... إلخ [١] .

* *

● أمة عربية ذات رسالة ماركسية !

بهذه الاشتراكية المتمركسة حاول البعثيون والناصريون والحركيون أن يملأوا الفراغ العقائدى فى قوميتهم العربية العلمانية . وتخيلوا أنهم حلوا العقدة بهذا المضمون الاشتراكى الملفق المستورد . وأنهم وجدوا به السائل المناسب ليملأوا به كأس عروبتهم التى أفرغوها من الشراب الطبيعى الأصيل للأمة العربية ، وهو الإسلام .

ولكن هذا المركّب الكيماوى المصنوع فى معامل بلاد أجنبية بعيدة ، لم يلبث - كما قال أحد الكتاب - أن فار وتفاعل ، حتى فجّر الكأس وتحطمت فى أيدى الشاربين !

وسر ذلك أن هذا المضمون أو المحتوى الاشتراكى الثورى لا يلائم أمة لها عقيدتها الشاملة ، وأيديولوچيتها المتميزة ، ورسالتها الكاملة ، كأمة العرب التى دانت بالإسلام ، وعاشت به ، وعاشت فيه ، وعاشت له .

ولقد رأينا أحد الدارسين للقومية - والموالين لها أيضاً - فى دراسة له عن « القومية والمذاهب السياسية » [٢] يستخلص فى خاتمتها أربع نتائج ، من أهمها :

« أن المضمون السياسى والاجتماعى للحركات القومية فى البلاد النامية لا يمكن أن يتبلور وترسخ أقدامه ، إلا إذا كان منبثقاً من دافع هذه البلاد ، ومتمشياً مع حاجاتها الملحة ، ومن ثَمَّ يجب أن تتوفر فيه :

---

(١) من كتاب « فى التطبيق الاشتراكى » نشر الدار القومية .

(٢) تأليف د . عبد الكريم أحمد ، وهو بحث قدم أصلاً كرسالة للحصول على درجة الدكتوراة فى العلوم السياسية من كلية الحقوق بجامعة القاهرة .

(أ) أن يتضمن أسس الثقافة القومية والتراث القومى ، وبخاصة ما يحتويه هذا التراث من معايير وقِيَم روحية ومعنوية .

(ب) أن يلبى الحاجات الحقيقية لشعوب هذه البلاد .

(جـ) أن يتضمن « رسالة » خاصة للشعب الذى يتعلق به الأمر ، يشارك بها ركب الحضارة الإنسانية ، وتأكيد القِيَم التى يعتنقها ، ودفع عجلة التقدم البَشرى » .

ولكن الثوريين العرب - الذين اتخذوا القومية العربية شعاراً ، واتخذها بعضهم ستاراً - لم يراعوا هذه الشروط فيما اختاروه من مضمون أو محتوى لقوميتهم . وذلك حين استوردوا الاشتراكية الثورية المتمركسة ، وجعلوا منها أيديولوچية أو عقيدة شاملة ، تصب فى قالبها الأمة ، وتصبغ بصبغتها كل نواحى حياتها .

وبهذا تنفصل الأمة عن ثقافتها وتراثها الأصيل ، وبخاصة ما يحتويه هذا التراث من معايير وقِيَم روحية ومعنوية .

وبهذا أيضاً لم يلب هذا المضمون حاجات الأمة الحقيقية ، لأن حاجة الأمة ليست اقتصاداً فحسب ، وليس بالخبز وحده يحيا الإنسان ، كما جاء عن المسيح عليه السلام . على أنهم - باشتراكيتهم - لم يُشبعوا أيضاً الحاجات الاقتصادية للأمة .

وأخيراً لم يتضمن محتواهم الاشتراكى « رسالة » خاصة لأمة العرب ، تساهم بها فى الحضارة الإنسانية . لأن الاشتراكية العلمية ليست رسالة العرب خاصة ، فما هم إلا متسولون لها ويتطفلون على موائدها .

إنما رسالة العرب الخاصة هى رسالة الإسلام التى ارتبطوا بها ارتباطاً عضوياً .. بلسانهم نزل قرآنها ، ومن أنفسهم بُعِث رسولها ، وفى أرضهم قامت قِبلتها .. وعلى حبها شبَّ الصغير ، وشاب الكبير .. ليس للعرب إذن رسالة غير رسالة الإسلام الخالدة ، تلك الرسالة « التى امتدت طولاً حتى شملت آباد الزمن ،

وامتدت عرضاً حتى انتظمت آفاق الأمم ، وامتدت عمقاً حتى استوعبت شئون الدنيا والآخرة » [1] .

أما الاشتراكية فلم تكن رسالة العرب بالأمس ، وليست رسالة العرب اليوم ، ولن تكون رسالة العرب فى المستقبل . وانتصار الاشتراكية فى بلاد العرب ليس انتصاراً لرسالتهم ، وإنما هو انتصار للاشتراكية العالمية ، تضيف به بلداً إلى بلادها ، ومجداً إلى أمجادها .

* *

• إنكار النَسب الأوروبى للقومية !

ومما يدهش له المرء أن نجد بعض الكاتبين فى « القومية » يحاولون عبثاً إنكار الأصل الأوروبى للدعوة القومية العلمانية ، وإلحاقها بشجرة النسب العربية الإسلامية ! ونسى هؤلاء أن الإسلام - وإن بُعث به رسول عربى ، ونزل به قرآن عربى - دعوة إنسانية عالمية ، تخاطب الناس جميعاً ، وتجعل رابطة الإيمان فوق كل رابطة ، وإخوة الإسلام فوق كل إخوة . فالرسول ﷺ يقول عن سلمان الفارسى : « سلمان منا أهل البيت » على حين يبرأ من عمه الكافر أبى لهب ، الذى نزل فيه قرآن يُتلى على مر الدهور : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [2] .

وعمر بن الخطاب يقول : « نحن كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام ، فمهما نطلب العز بغيره أذلنا الله » !

والشاعر العربى المسلم يعلن اعتزازه بالإسلام لا بالعروبة ولا بالقبيلة فيقول :

أبى الإسلام لا أب لى سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم !

أما أن القومية بضاعة أوروبية ، فذلك ما يشك فيه دارس يحترم منطق العلم ووقائع التاريخ .

---

(١) من وصف الإمام الشهيد حسن البنا لرسالة الإسلام فى مقالة له . (٢) المسد : ١

ولقد بيّنا من قبل كيف نشأت القومية التركية ، والقومية العربية ، ودور يهود « الدونمة » هناك ، ونصارى الشام هنا ، وعلاقة الماسونية بنشأة القوميتين ودعاتهما .. ودور « الدعاية الأمريكية » من قديم جداً فى ظهور الحركة القومية العربية ، ودور « الحلفاء » بعد ذلك فى تغذيتها ، ولا يزال لهذه العوامل أثرها ، وإن اختلفت الأسماء ، والواجهات ، من الكلية الإنجيلية السورية إلى الجامعة الأمريكية ، ومن الجمعيات المسيحية السرية إلى الأحزاب العقائدية العلنية .

وإذا غضضنا الطرف عن أصل القومية ونسبها ، ونظرنا - فقط - إلى ثمراتها ونتائجها فى دنيا المسلمين ، فماذا نجد ؟

نجد قومية طورانية تركية متعصبة تؤدى إلى تنفير العرب ، ونقمتهم على إخوانهم فى الدين : الأتراك ، ومطالبتهم بالانفصال التام عن تركيا ، وتهيئة التربة المناسبة لنمو بذور القومية العربية التى خطط لها أجانب ماكرون .

كما تنتهى هذه القومية التركية بإلغاء الخلافة ، وعلمنة تركيا ، وعزلها عن العرب والعالم الإسلامى ، وعزلها كذلك عن تراثها الأدبى الإسلامى المكتوب كله بالحروف العربية .

ومن ثمرات الدعوة القومية بين العرب والأتراك : إقتتال العنصرين الإسلاميين كما ذكرنا من قبل .

ولعل أقرب ثمرات القومية فى بلاد المسلمين ما تعانية شقيقتنا الكبرى « باكستان » العزيزة من محنة كادت تمزق أوصالها وتدمر وحدتها ، وتشمت بها المتربصين من أعداء الإسلام ، وخاصة من أشد الناس عداوة للذين آمنوا : « اليهود والذين أشركوا » .

وما ذلك إلا من بركات الانفصاليين من دعاة « القومية البنغالية » الذين حملوا لواء هذه العصبية الجاهلية ، فى دولة قامت من أول يوم على أساس « الرابطة الإسلامية » .

* *

● هل بين الاشتراكية والإسلام نَسب ؟

وكما حاول بعضهم إنكار النَسب الأوروبى للدعوة القومية العلمانية ، حاول آخرون - ولعلهم الأوّلون أيضاً - إنكار النَسب نفسه للاشتراكية الثورية . وجاهدوا وجهدوا لكى يلبسوها عباءة أو عمامة ، ويجعلوا منها اشتراكية عربية إسلامية ! مستغلين بعض نقاط التلاقى التى يتفق فيها الإسلام والاشتراكية ، مثل فكرة « التكافل الاجتماعى » [١] أو « التوازن الاقتصادى » أو « العدالة الاجتماعية » [٢] ، أو « تقريب الفوارق » [٣] أو « مقاومة الفقر » [٤] أو « محاربة الاحتكار » أو « منع اختصاص طبقة بالمال » : ﴿ كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ [٥] أو شرعية تدخل الدولة لتحديد الأسعار ومنع التحكم والاستغلال » [٦] إلى غير ذلك من الأفكار .

ونحن نقول : إنه بالرغم من وجود نقط التقاء بين الإسلام والاشتراكية ، فهذا لا يعطى أحداً الحق فى أن يجعل الاشتراكية إسلامية أو يجعل الإسلام اشتراكياً .

وذلك لأسباب تجعل التناقض جذرياً بين الإسلام والاشتراكية وإن صبغ ظاهرها بطلاء عربى .. أما هذه الأسباب فهى :

أولاً : الاشتراكية - وإن التقت مع الإسلام فى بعض النقاط - تخالفه ويخالفها فى نقاط أكثر وأهم وأعمق .. إنه يخالفها فى الأساس والمصدر ، وفى الغاية والوجهة ، وفى الوسائل والأساليب ، وفى الخصائص والمميزات .

---

(١) راجع أنواع هذا التكافل العشرة فى كتاب « اشتراكية الإسلام » للسباعى .

(٢) راجع « العدالة الاجتماعية فى الإسلام » لسيد قطب .

(٣) راجع : « الإسلام والأوضاع الاقتصادية » ، « الإسلام والمناهج الاشتراكية » ، « الإسلام المفترى عليه » للغزالى .

(٤) راجع كتابنا « مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام » .

(٥) الحشر : ٧

(٦) راجع « الدولة والحسبة عند ابن تيمية » للمبارك .

إن أساس الإسلام ربانى محض ، ومصدره الوحى الإلهى الذى أُحْكِمت آياته ثم فُصِّلت من لدن حكيم خبير .. ليس لمحمد ﷺ فيه إلا التلقى والتبليغ والبيان ، وليس للناس إزاءه إلا السمع والطاعة ، وحُسن الفهم ، وحُسن التطبيق .

أما الاشتراكية فأساسها بَشرى بحت ، ومصدرها عقل الإنسان المحدود ، وتجاربه القاصرة المتأثرة بالزمان والمكان ، وبعوامل الوراثة والبيئة ، وبالميول والنزعات الشخصية والأسرية والطبقية والإقليمية والجنسية وغيرها من المؤثرات على تفكير الإنسان وشعوره وسلوكه .

ثم إن الإسلام - وإن كان من مقاصده تحقيق الحياة الطيبة للناس ، التى يشبعون فيها من جوع ، ويأمنون من خوف ، ويتعلمون من جهل ، ويأخذون حظهم العادل من ثروة أوطانهم - يسعى إلى غاية قصوى ، وهدف أبعد من هذه المقاصد المادية الدنيوية .

إن الإسلام يريد من الناس أن تكون وجهتهم الله والدار الآخرة ، ولا يقفوا عند حد التمتع بطيبات الدنيا وشهواتها .. إن الدنيا خُلِقت للناس ، ولكن الناس لم يُخلقوا للدنيا ، إنما خُلِقوا لله وللآخرة .

إن الحياة الطيبة مطلوبة - فى نظر الإسلام - طلب الوسائل ، لا طلب الغايات .. فهى معوان على طاعة الله وعبادته التى خُلِق لها المكلفون جميعاً .

أما الاشتراكية فهى مادية دنيوية ، ليس لها غاية أبعد من الدنيا ، ولا أفق أوسع من شهوتى البطن والفرج ، ولا تعنى بوجود فوق المادة ، ولا بعالم وراء الطبيعة المنظورة ، ولهذا ليس لله ولا للآخرة فى تعاليمها نصيب .

وفضلاً عن خلاف الإسلام للاشتراكية فى الغاية والوجهة فهو يخالفها فى مناهجه ووسائله ، حتى فى النقاط التى يلتقى فيها بالاشتراكية إجمالاً ، فإنهما يختلفان فى التفصيل اختلافاً بيِّناً ، ويسلك كل منهما إلى هدفه سبيلاً غير سبيل الآخر ، فالإسلام له طرائقه الخاصة فى تحقيق التوازن والتكافل والعدل ، وفى محاربة الفقر والاحتكار والاستغلال ، كما أن له نظرته المتميزة

إلى المِلْكية الفردية وأسبابها وشروطها وقيودها وآثارها ، وإلى المِلْكية الجَماعية ومجالها وحدودها .

وفوق ذلك كله ، فإن للإسلام خصائصه ومميزاته التى ينفرد بها فى معالجاته لكافة القضايا والمشكلات البشرية الفردية والاجتماعية ، المادية والمعنوية .

فالنظرة الإسلامية تتسم بالوضوح ، والشمول ، والعمق ، والتيسير ، والتوازن ، والتكامل والتناسق ، وملاءمة الفطرة ، ومراعاة الواقع ، مع تأكيد النزعة الإنسانية ، والقِيَم الأخلاقية ، والمزج بين الأهداف الروحية والوسائل العلمية .. ولعلنا نوضح شيئاً من ذلك إن شاء اللّه فى حديثنا عن الحل الإسلامى فى الجزء التالى .

ثانياً : إن الاشتراكيين العرب لم يصدروا عن الإسلام أصلاً ، ولم يستفتوه أو يأخذوا رِأيه فيما حددوه من اتجاه ، وما اتخذوه من قرارات ، وما أقدموا عليه من خطوات .. بل هم يعدون الرجوع إلى الشرع الإسلامى تخلفاً ورجعية ، ولا يرضون بتحكيم ما أنزل اللّه ، ويعتبرون الدعوة إلى ذلك « ثورة مضادة » لهم .. ورسالة الدين عندهم أن يكون تابعاً ومعيناً لهم على تحقيق أهدافهم الثورية ، وإمداد الشعوب بالطاقة الروحية اللازمة لهم فى بناء ما يريدون .. فى هذا الإطار ، وفى هذه الحدود يقبلون الدين وينوِّهون به .. أما أن يتخطى هذه الحدود ليكون موجهاً للحياة ، وقائداً للمجتمع ، وأساساً للحكم ، وضابطاً للتفكير والسلوك .. فهذا ما يرفضونه ولا يسمحون به بحال .

وقد « أفتى » أحد الرؤساء العرب نفسه ! بعد أن خطا خطواته الاشتراكية الثورية ، فقال : إن العدل هو شريعة اللّه !

ولم يسأل السيد الرئيس نفسه - كما لم يسأله أحد طبعاً - : مَن الذى يحدد أن هذا عدل ، وهذا غير عدل ؟

إن الرأسمالية الغربية تزعم أن العدل فى نظامها الفردى واقتصادها الحر .

وإن الشيوعية الماركسية تباهى بأن العدل ليس إلا فى نظامها الجَماعى ، التى تحكمه ديكتاتورية البروليتاريا .

فأيهما المحق ؟ وأيهما المبطل ؟ ومَن ذا الذى يفصل بينهما .. ويحكم لهذا أو ذاك ، أو يحكم عليهما معاً ؟

أما نحن فنقول : لمثل هذا بعث اللّه النبيين : ﴿ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الكِتَابَ بَالحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ ﴾ (١) ..

فلا يمكن أن يفصل فى هذه القضايا الكبيرة عقل بَشرى محدود .. وهنا يأتى دور هداية السماء ، ونور الوحى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الكِتَابَ وَالمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ (٢) ..

وبهذا جاء الوحى بالضوابط التى لا بد منها لمعرفة حقيقة العدل وأصوله وقواعده ، وكثير من فروعه وجزئياته أيضاً ، لتكون أمثلة يقاس عليها .

ولولا هذه الضوابط الشرعية لقال كل مَن شاء ما شاء .. واستطاع الرأسماليون واليمينيون العرب أن يقولوا أيضاً : ما نسير عليه نحن هو العدل ، والعدل شريعة اللّه !

ولهذا فكل مَن قال : « إن العدل هو شريعة اللّه » قلنا له : إن شريعة اللّه هى العدل !! أى مَن أراد أن يعرف العدل حقاً فليرجع إلى حكم الشريعة .

نعم .. إن العدل هو شريعة اللّه فيما لا نص فيه ، وفيما تُرك لاجتهاد المجتهدين .. أما ما حكمت فيه النصوص ، فليس لمؤمن إلا أن يقول : « سمعنا وأطعنا » ، موقناً بأن شريعة اللّه هى العدل كل العدل .

فالنصوص هى الحاكمة على عقول البَشر مهما تكن رتبتهم ، وليست العقول أبداً هى الحاكمة على النص المعصوم .

---

(١) البقرة : ٢١٣ (٢) الحديد : ٢٥

فهل نفّذ الاشتراكيون العرب شريعة الله المحكمة ، التى هى العدل قطعاً ، قبل أن يقولوا : إن عدلهم - فيما تصوره عقولهم وأهواؤهم - هو شريعة الله ؟ هل حرّموا الربا وجمعوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ؟ هل حاربوا الإلحاد والإباحية ، وتخلوا عن « العلمانية » اللادينية ؟ هل منعوا الخمر والميسر والخلاعة والتهتك ، وأقاموا حدود الله فى أرضه ؟ هل نشروا أخلاق الإسلام وآداب الإسلام ، بدل الآداب الغربية والتقاليد الغربية ؟ هل أقاموا التعليم والثقافة والإعلام على أساس المفاهيم الإسلامية ، والقيم الإسلامية .. بد لا من المفاهيم والقِيَم الاشتراكية ؟ هل أقاموا الجيوش على أساس من الروح الإسلامية والتوجيهات الإسلامية ؟؟

بل هل رضوا - مجرد رضا - الاحتكام إلى الشريعة المنزّلة ؟؟

كل ما نراه منهم ، وما نعلمه عنهم ، أنهم لا يؤمنون بالكتاب كله ، بل يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ، فما كان موافقاً لاتجاههم ومشاربهم وأفكارهم آمنوا به ، وما خالفها اتخذوه وراءهم ظهرياً .

وإذن لا مجال للتمسح بالإسلام ، وبشريعة الله من أناس لا يحترمون شريعة الله ، ولا يُحَكِّمونها فى كل شئونهم ، وهم يسمعون آيات الله البينات تدمغ بالكفر والظلم والفسوق كل مَن لم يحكم بما أنزل الله .

ثالثاً : إن الاشتراكية الثورية العربية بالمفهوم الذى شرحناه من قبل - نقلاً عن مصادر الاشتراكيين العرب أنفسهم - ليس فى وسعها أن تلتقى مع الإسلام ، كما ليس فى وسع الإسلام أن يلتقى معها .

ذلك أنها لم تعد - كما قلنا - مجرد حلول جزئية مؤقتة لمشكلات اقتصادية واجتماعية قائمة .. بل أصبحت عندهم مذهباً للحياة ، وعقيدة للمجتمع ، وأيديولوچية للدولة .

وهذا معناه أنها لا بد أن تصطدم بالإسلام اصطداماً مباشراً ، لأنه هو ذاته مذهب وعقيدة وأيديولوچية شاملة ، ولا يرضى إلا أن يسيطر على المجتمع ،

ويوجه الحياة كلها من أدب « دخول المرحاض » إلى بناء الدولة ، وإقامة الخلافة .

ولا يتصور مسلم - يؤمن بأن الإسلام كلمة الله - أن يقبل هذا الدين العظيم يوماً لنفسه بالعيش خادماً أو ذيلاً للاشتراكية أو لأية أيديولوچية أرضية وضعية ، لأنه دائماً « سيد » بطبيعته ، وهو يَعلو ولا يُعلى .

إن الإسلام ليس « موظف تشريفات » مهمته الترحيب بما هو قادم من المذاهب والأيديولوچيات ، جاءت مرة من اليمين ، وأخرى من اليسار .. وهو أعظم وأكبر من أن تقتصر رسالته على إصدار فتاوى التبريرات ، وخطب التبريكات !!

إن الاشتراكية الثورية تريد من الإسلام أن يكون له هامش الحياة ويكون لها صلبها ، وأن يكون له « الصدف » ، ولها هى « اللؤلؤة » ، أن يكون له الفتات ، ولها « وسط المائدة » أن يكون له المساجد والزوايا ، وتكون لها المدارس والجامعات والدواوين والمحاكم والأندية والنقابات ، وكل أجهزة الحكم والتشريع ، والتثقيف والتوجيه .. ولكن الإسلام لا يقبل هذا أبداً .

على أن الإسلام لو رضى بالمسجد وحده ما تركته له الاشتراكية ، لأنها تريده مسجداً اشتراكياً لا مسجداً إسلامياً ، تريد مسجداً يوجهه الحزب العقائدى أو الاتحاد الاشتراكى ، لا مسجداً حراً يقول كلمة الإسلام ويصدع بها فى وجه كل متكبر جبار .

إن كل مرفق فى ظل الاشتراكية الثورية لا بد أن يكون موجهاً منها : الاقتصاد موجّه ، والإعلام موجّه ، والديمقراطية موجّهة ، والدين أيضاً لا بد أن يكون موجّهاً !

فإن أبى أحد من دعاته وبدا منه « النشوز » ، ورفض أن تكون كلمة الله هى السفلى ، وكلمة « ماركس » هى العليا ، فالويل له من كهنة الدين الجديد ، دين الوثنية المادية !

رابعاً : وأخيراً نضيف هنا أمراً له اعتباره ، يجعل الاشتراكية العربية - أو المسماة عربية - بعيدة كل البُعد عن الإسلام .. وهو : أن الأحزاب الاشتراكية العقائدية الثورية الكبرى فى عالمنا العربى يقودها أناس غير مسلمين ، أمثال ميشيل ، وجورج ، ونايف ، وغيرهم من القادة الفكريين لعرب آخر الزمان !

فليس معقولاً أن يتبنى هؤلاء النصارى - من تلاميذ المبشرين الأمريكيين وأشباههم - الدعوة إلى اشتراكية إسلامية !

سيقول بعض الناس : إن هناك زعماء غير هؤلاء يدعون إلى الاشتراكية الثورية ، وهم من المنتسبين إلى الإسلام .. فإذا كانت اشتراكية الأولين غير إسلامية ، فما الذي يمنع أن تكون اشتراكية الآخرين إسلامية ؟ وبخاصة أننا كثيراً ما رأينا بين الفريقين خصومات واتهامات ومشادات عنيفة ؟

والذى أود أن يتضح للقارىء أن الخصومات التى تحدث بين الفريقين ليست لأن هؤلاء مسلمون وأولئك نصارى ، فالدين معزول عن هذه المعارك تماماً .. وليست لأن اشتراكية هؤلاء تخالف اشتراكية أولئك ، فالخلاف بينهما ليس أيديولوچياً ولا فكرياً .. بل هو خلاف سياسى ، خلاف على مواقف وأشخاص ، لا على اتجاهات وأفكار .. حتى رأينا الحزب الواحد - كالبعث - يختلف على نفسه ، ويتهم بعضه بعضاً .

وبهذا كله يتأكد لنا ولأبناء قومنا جميعاً : أن الاشتراكية التى يعتنقونها مبدأ وعقيدة ويتخذونها أيديولوچية ونظاماً ، إنما هى مبدأ أجنبى ، وعقيدة دخيلة على الأمة المسلمة ، وأيديولوچية مستوردة من غير أرضها .. وكل محاولة لإلباسها عباءة عربية ، أو جبة وعمامة إسلامية ، هى محاولة محكوم عليها بالفشل ، لأنها تحاول أن تجمع الشىء وضده ، وتثبت الأمر ونقيضه .. أشبه بمحاولة إخوان الصفا وغيرهم التوفيق بين دين محمد وفلسفة أرسطو ، فلم تهتد إلى توفيق ، بل تلفيق ، فلا أسلمت الفلسفة ، ولا تفلسف الإسلام ..

والحقيقة أن المحاولات التوفيقية أو التلفيقية بين الإسلام والاشتراكية لا يرضاها مسلم صحيح الإسلام ، ولا اشتراكى عميق الاشتراكية .

وكل دارس للاشتراكية والإسلام يعلم هذا .

ومن هنا يؤكد الأستاذ « برنارد لويس » أن الليبرالية والفاشية والوطنية والقومية ، والشيوعية والاشتراكية كلها أوروبية الأصل ، مهما أقلمها وعدّلها أتباعها فى الشرق الأوسط ، والمنظمات الإسلامية هى الوحيدة ، التى تنبع من تراب المنطقة ، وتعبر عن مشاعر الكتل الجماهيرية المسحوقة » [١] .

* *

● لا حاجة بأمتنا إلى الاستيراد :

فى علم الطب لا يجوز أن يُفتح بطن المريض وتُجرى له عملية جراحية إذا كان يمكن علاجه ببعض الأقراص أو المشروبات .. كما لا يجوز أن يُلجأ إلى الأدوية المركبة المعقدة إذا أمكن علاجه بالأدوية البسيطة الطبيعية ، أو بحُسن التغذية والتهوية ونحوها .

وفى علم الاقتصاد « لا يلجأ الفرد إلى الاستدانة وله رصيد مدخور ، قبل أن يراجع رصيده ، فيرى إن كان فيه غناء .. ولا تلجأ الدولة إلى الاستيراد ، قبل أن تراجع خزائنها ، وتنظر فى خاماتها ومقدراتها كذلك .. أفلا يقوّم رصيد الروح ، وزاد الفكر ، ووراثات القلب والضمير ، كما تقوّم السلع والأموال فى حياة الناس » ؟! [٢] .

لهذا كان ترك الدواء الطبيعى البسيط - إذا تكلمنا بلغة الطب - وهو الإسلام - لإجراء « عملية اشتراكية جراحية » لأمتنا خطأ لا شك فيه ، وهو خطأ جرّ عليها الآلام والأوجاع ، وعرّض صحتها بل حياتها للخطر .

---

(١) الغرب والشرق الأوسط ص ١٧٩ (٢) العدالة الاجتماعية فى الإسلام ص ٣

وكان استيراد السلع العقائدية والنظم الأجنبية ، مع وجود « مخزننا الوطنى » المليء بخيراتنا الوفيرة إذا تكلمنا بلغة الاقتصاد والتجارة - وهو الإسلام - خطأ أيضاً لا ريب فيه .

إن العقائد الاجتماعية ، والأيديولوجيات الفكرية لا تُفرض على الناس من فوق ، بحق القوة ، بل الناس الذين يؤمنون بها هم الذين يفرضونها على أنفسهم بقوة الحق .

ومن هنا فشلت الاشتراكية الثورية التى فرضتها الانقلابات العسكرية بقوة الدبابات والمدرعات ، كما فشلت الليبرالية الديمقراطية ، التى فرضها الاستعمار أولاً بقوة سلطانه ، وسلطان قوته ، ثم فرضتها الحكومات الوطنية من بعده « بالفرمانات » الرسمية ، والمراسيم الملكية !

* *

● خطأ جرّ إلى كل الأخطاء بعده :

لقد أخطأ اليساريون الاشتراكيون العرب فى الاتجاه ، كما أخطأ فيه الليبراليون اليمينيون من قبل .

وخطأ الاتجاه يعنى أن كل المشروعات والتحركات والأعمال لا تؤتى أكلها ، ولا تعطى ثمرتها المرجوة .

إن الخطأ فى الاتجاه ، أشبه بمن يخطىء فى اكتشاف الطريقة الصحيحة لحل مسألة حسابية . إنه قد يجمع ويطرح أو يضرب ويقسم بصورة سليمة ، ولكن النتيجة ستكون خطأ حتماً ، وسيكون الخطأ فى الغالب جسيماً ، لأن الخطوات كلها مشتابكة .. مترتب بعضها على بعض ، فإذا بدأ الخطأ منذ الخطوة الأولى ، لم يُرج الصواب بعد ذلك فى سائر خطوات الحل ، ولا فى النتيجة النهائية أبداً .

* *

● المجتمع الإسلامى لا يدع إسلامه للاشتراكية :

لقد أخطأ الثوريون العرب أساساً فى استيراد « العقيدة الاشتراكية » الدخيلة ليبنوا على أساسها حياة مجتمع مؤمن بالإسلام ، فلهذا لم ينجحوا فى تحقيق أهدافهم أنفسهم ، ولا فى تحقيق أهداف الأمة ، وكان الفشل الدائم حليفهم .

أرادوا أن يصبوا فى عروق الأمة العربية المسلمة دماء أجنبية غريبة بحجة التطعيم والتلقيح ونسوا أن يسألوا أنفسهم هذا السؤال البسيط :

هل هذه الدماء الأجنبية موافقة لفصيلة الدم العربى المسلم أم مخالفة له ؟؟ بل نسوا أن يسألوا أنفسهم سؤالاً سابقاً على ذلك ، هو : هل الأمة فى حاجة أصلاً إلى هذا الدم أم لا ؟؟

لقد أخفقت أيديولوچيتهم وحق لها أن تخفق ، وفشل نظامهم وكان حتمياً أن يفشل .. فمحال أن تنجح أيديولوچية أو نظام يُفْرَض على أمة تعتقد - بحكم تعاليم دينها - أنها تملك أمثل فلسفة لتفسير الوجود ، وأكمل نظام لتوجيه الحياة ، وأعدل شريعة لتسيير المجتمع .

محال أن تنجح هذه الأيديولوچية أو ذاك النظام المستورد ، إلا إذا أخلّت الأمة بالتزامها بدينها ، ونقضت - جهرة - عهدها مع ربها ، ورضيت لنفسها الكفر بالدين ، والهوان فى التاريخ ، والعيش على التسول المقبوح !

ولو أن الأمة فعلت ذلك ورضيت أن تعيش فى الحياة ذَنَباً لا رأساً ، لكان هذا هو أول الخسران والضياع ، لأن الأمة التى تخون دينها الحق ، وحضارتها المثلى وتدع حقها لباطل غيرها ، وتستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير ..

لا غرو بعد هذا أن يفشل الاشتراكيون الثوريون فى تحقيق أهدافهم المتمثلة فى شعارهم المثلث : « الوحدة والحرية والاشتراكية » التى فسّروها بالكفاية والعدل .

ولا عجب أن يفشلوا فى تحرير فلسطين ، وأن يضيفوا إلى نكبتها القديمة الأولى ، نكبة جديدة ثانية ، أشد من الأولى وأعتى .

ولا عجب أن يفشلوا كذلك فى تثبيت دعائم الأخلاق والفضائل ، وفى تحقيق الاستقرار والطمأنينة فى حياة البلاد .

وكل هذا الفشل نتيجة لخطئهم الأول والأكبر الذى قلناه من قبل ، وهو : أنهم يضعون علاجاً لأمة لا يعرفون حقيقة مرضها . وبعبارة أخرى : لم يحددوا بالضبط : ماهى مشكلتها ؟ ثم ما الطريق إلى حلها ؟

قال قوم : إن مشكلة أمتنا هى التجزئة ، وحلها فى الوحدة .

وقال آخرون : بل مشكلتها فى التخلف ، وحله فى التقدم ..

وقال غيرهم : إنما مشكلتنا من الاستعمار فى الخارج ، والسيطرة من الداخل ، وحل هذا وذاك فى الحرية ..

وقال غير هؤلاء وأولئك : ليست مشكلتنا غير الظلم الاجتماعى ، وحله فى العدالة الاجتماعية .

وكل هذه المشكلات واقعة ، وحلولها المقترحة صحيحة .. ولكن لماذا نطلبها من عند غيرنا ؟ ولماذا نطلب لها أساساً أيديولوچياً غريباً عن روح أمتنا وعقائدنا وقِيَمها ؟ ولماذا نصر على مد أيدينا لغيرنا وعندنا من رصيدنا المذخور ما يكفى ويغنى ؟!

لهذا كان الأهم من عرض شتّى الحلول المذكورة أن تقوم على أساس نظرى فلسفى أو أيديولوچى يمنح هذه الحلول روحاً وحيوية ، ويربطها بضمير الأمة ، فتنفذ إلى أعماق نفوسها ، بدل أن تبقى طافية على سطح حياتها .

* *

• أصل المشكلة وحقيقة حلّها :

وذلك ينتهى بنا إلى بحث أصل المشكلة وجوهرها .. إن مشكلة هذه الأمة الأساسية ، أنها نسيت نفسها ، وغفلت عن سر وجودها ، وعاشت فى « تيه

فكرى » لبّس عليها غايتها ، وعمّى عليها طريقها ، وضللّها عن وعى ذاتها ، ورسالتها فى هذه الحياة .

إنها أشبه بمن فقد ذاكرته فى حادث ، فلم يعد يعرف اسمه ولا نسبه ولا أصله ولا هويته ولا تاريخه ، فعاش بشخصية هى - فى الحقيقة - غير شخصيته الأصيلة : ماض مجهول ، وحاضر مضطرب ، ومستقبل مبهم !

والإصلاح الحقيقى والجذرى ، والتغيير الثورى حقاً - إن استعرنا عبارات القوم - هو رد هذه الأمة إلى أصولها ، إلى منابعها ، وإخراجها من ذلك التيه الطويل ، لتعود إلى اكتشاف نفسها ، ومعرفة قدرها ، وتتضح رؤيتها لغايتها وطريقها ، وتعمل على تحقيق ذاتها ، وإثبات وجودها .

العمل « الانقلابى » الكبير الذى تنتظره هذه الأمة هو إخراجها من « التبعية » الفكرية إلى « الاستقلال » الحقيقى ، ومن غبش الرؤية إلى وضوحها ، ومن الذبذبة بين الاتجاهات والأيديولوچيات إلى أيديولوچية أصيلة متميزة ، لا شرقية ولا غربية ، ولا شيوعية ولا رأسمالية .. ولن تجد هذه الأيديولوچية إلا فى الإسلام : رسالة السماء إليها ، ورسالتها إلى أهل الأرض جميعاً . فـ « الحل الإسلامى » وحده هو سبيل الإنقاذ لها ، وطريق الخلاص للبَشرية من خلالها .

وهذا هو الدور الذى لم يجد بطله حتى اليوم بين حكام المسلمين ، السابقين واللاحقين .. وهذا ما تخشى القوى العالمية كلها - على اختلاف أديانها وأيديولوچياتها وسياساتها - أن يحدث ، وما تعمل وتخطط للحيلولة دون وقوعه .. ولهذا يجب أن تخنق كل حركة إسلامية رشيدة حتى لا يظهر يوماً « صلاح الدين » من جديد .

« الحل الإسلامى » هو سبيل الإنقاذ حتماً .. ولكن ما معالم هذا الحل ؟ وما خصائصه ؟ وما شروطه ؟ وما مكسابنا من ورائه ، وما الطريق إلى تحقيقه ؟ فموعدنا لبيان ذلك كله وتفصيله الجزء الثانى من سلسلة « حتمية الحل الإسلامى » إن شاء اللّه وعنوانه : « الحل الإسلامى فريضة وضرورة » .

* *